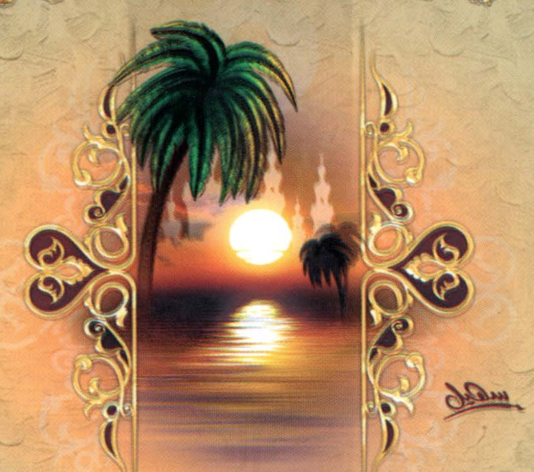


من مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عبد الله السبيل

فضائل الأعمال



لفضيلة الشيخ

محمد بن عبد الله بن سبيل

إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء

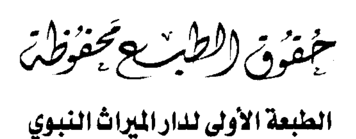


من مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عبد الله السبيل



لفضيلة الشيخ
محمد بن عبد الله بن سبيل
إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء

الميراث النبوي للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلّف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 199 - 2010

ردمــك: 1-85-944-9947-978

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بـرج الكيفان - الجـزائر

الإدارة : جوال: 554250098 / 668885732 (00213) المبيعات : 550103691 (00213)

البريد الإلكتروني : Dar.mirath@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ يحيون بكتاب الله تعالىٰ الموتىٰ ويبصرون بنور الله أهل العمىٰ فكم من قتيل لإبليس أحيوه وكم من ضالٍ تائهٍ قد هدوه فما أحسن أثرهم علىٰ الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وبعد: فإن السؤال هو مفتاح العلم وشفاء الجهل، وإن فتاوىٰ العلماء الربانيين هي نبراس يستضاء به ونور يهتدىٰ به وقد أمر الله تعالىٰ بسؤالهم فقال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وبين أيديكم إخواننا القراء هذه المجموعة الطيبة من فتاوىٰ وإجابات الشيخ العالم الجليل محمد بن عبد الله السبيل -حفظه الله- فيما يخص [فضائل الأعمال] والتي اخترناها لكم من (مجموع فتاوىٰ ورسائل مختارة للشيخ محمد بن عبد الله السبيل) يسر الله إخراجه كاملًا، وقد أتت

أجوبة الشيخ -حفظه الله- علىٰ الأسئلة بأسلوب واضح جلي مدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة.

نسأل الله تعالىٰ أن يجزي الشيخ خير الجزاء وأن ينفع بعلمه الإسلام والمسلمين وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

الناشر.

القراءة في المصحف في وقت الفراغ أثناء العمل

سائل يقول: أعمل محاسبًا في إحدىٰ الشركات ولدي وقت فراغ كبير أقرأ فيه القرآن وأستمع لإذاعة القرآن الكريم ولكن عندما يأتي صاحب العمل أغلق المصحف، فما حكم هذا الفعل؟ أفيدونا وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: إذا كنت تؤدي العمل علىٰ الوجه الكامل، وتقوم بكل ما يطلبه منك صاحب العمل ولا تؤخرها، فيجوز لك أن تقرأ في أوقات الفراغ من القرآن الكريم والكتب النافعة والاستماع لإذاعة القرآن الكريم وغيرها، بل إن الاستفادة من هذا الوقت في مثل هذا خير من إضاعته فيما لا نفع فيه.

إهداء ثواب الأعمال للأموات

سائل يقول: ما رأيكم في إهداء ثواب الأعمال للميتين؟

الجواب: يجوز للمسلم أن يهدي ثواب الأعمال للميتين، فهو يصل إليهم إن شاء الله؛ وذلك لما جاء عن عائشة ﵂ «أن رجلًا قال للنبي ﷺ إن أمي افتلتت نفسها،

وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: **نعم**» [رواه الشيخان].

وكذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاءت امرأة إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي ماتت، وعليها صوم نذر، أفأصوم عنها؟ قال: **أرأيت لو كان علىٰ أمك دين فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها؟** قالت: نعم. قال: **فصومي عن أمك**» [رواه مسلم].

فالأعمال كتلاوة القرآن والطواف والصلاة والعمرة والحج وغيرها إذا أهدي ثوابها للميت يجوز، وهذا هو قول جمهور العلماء، وإن كان هناك خلاف هذا القول لبعض العلماء، لكن هذا هو الراجح، وهو مذهب الإمام أحمد رحمه الله، ومذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وينبغي للإنسان أن يحرص علىٰ الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة فإنه من أفضل ما يبذل له لقوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». والله أعلم.

العمل مع شخص رزقه من المال الحرام

سائل يقول: ما حكم العمل مع شخص رزقه من المال الحرام؟ وما حكم الأكل عند هذا الشخص في المناسبات؟

الجواب: إذا تحققت من أن مال الشخص كله حرام، فلا يجوز أن تأكل عنده، أما إن كان يدخل عليه حرام وفيه شيء حلال، فلا بأس أن تأكل معه، لأنك لا تدري أأطعمك من هذا أو من هذا؟! والأصل السلامة إن شاء الله، وقد كان النبي ﷺ يأكل من طعام اليهود. وبالله التوفيق.

استخدام هاتف العمل وغيره

سائل يقول: ما حكم من أخذ شيئًا من عمله سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وكذلك استخدام هاتف العمل؟

الجواب: العمل الذي بين يديك أنت مؤتمن عليه، والله ﷻ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] فمن الخيانة أن تأخذ شيئًا مما ائتمنت عليه، حتىٰ ولو سمح لك رئيسك الحاضر؛ لأنه ربما لا يملك هذا، فإن كان يملك هذا، ومأذون له به، فلا بأس إذًا من أخذه.

وأما استعمال الهاتف وغيره، فالتورع عنه أحسن، لكن إن كان هذا الأمر متعارف عليه في الدوائر كلها، ومعروف، ومسكوت عنه، فلا بأس به إن شاء الله. وبالله التوفيق.

ترك النوافل لعذر

سائل يقول: هل تكون الذنوب سببًا في حرمان الإنسان من بعض الطاعات، وإذا حرم الإنسان من طاعة قد اعتاد القيام بها، فما الذي يجب عليه أن يفعله، علمًا بأن الحرمان كان لمرض أو عذر شرعي منعه من القيام به؟

الجواب: إذا كان المسلم يقوم بطاعة من الطاعات اعتاد عليها وهو صحيح مقيم، وعجز عنها يومًا ما لعذر شرعي، فإن الأجر يكتب له ولو لم يفعلها بسبب هذا العذر؛ لحديث أبي موسىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا مرض العبد، أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» [رواه البخاري]، أما الطاعة التي يتركها وهو قادر عليها بغير سبب، فقد حرم أجرها، وهذا الذي ربما يكون سببه الذنوب والمعاصي، فعلىٰ الإنسان أن يتوب إلىٰ الله، وأن يكثر الاستغفار، ويحرص علىٰ فعل الطاعات ويعينه الله. وبالله التوفيق.

أفضل القربات

سائل يقول: ما هي أفضل الأعمال الصالحة التي يتزود بها المؤمن ليوم القيامة وما هي أفضل القربات للنجاة من النار والفوز بالجنة؟

الجواب: الأعمال الصالحة كثيرة بل كثيرة جدًّا، وأفضلها كما روىٰ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: «سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلىٰ الله؟ قال: **الصلاة علىٰ وقتها**، قال: ثم أي؟ قال: **ثم بر الوالدين**. قال: ثم أي؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**». وكل عمل له الوقت الذي يناسبه فقد تكون الصلاة هي أفضل الأعمال في وقت ما، وقد يكون الجهاد هو الأفضل في وقت ما. وقد يكون التفرغ لطلب العلم الشرعي هو الأفضل في وقت ما، وقد تكون الصدقة هي أفضل الأعمال في وقت يحتاج فيه الناس إليها، وقد يكون ذكر الله ﷻ هو الأفضل في وقت ما، وهكذا. والله أعلم.

الانشغال عن قراءة القرآن

سائلة تقول: إذا مسكَ الإنسان بالمصحف وأراد أن يقرأَ

شيئًا من القرآن فجاء ما يشغله فتراجع عن القراءة في هذا الوقت. فهل في ذلك شيء؟

الجواب: لا شيء في ذلك، لأنّ هذه القراءة تطوُّع، والتطوع يثاب فاعله ولا يأثم تاركه، ولعل مثل هذا السائل يؤجر؛ لأنه عزم علىٰ فعل الطاعة، فيؤجر علىٰ هذه النية. وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا إلىٰ سبع مائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت**» [رواه مسلم]. والله أعلم.

صفة أهل القرآن

سائلة تقول: من هم أهل الله وخاصته، وكيف يكون المرء منهم، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ؟

الجواب: الحديث رواه أحمد وابن ماجه بسند صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين**. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: **هم أهل القرآن أهل الله وخاصته**».

أهل القرآن هم الذين يتلون كتاب الله ويعملون به ويُطبِّقُونه في حياتهم، يمتثلون ما أمر الله به، ويجتنبون ما نهىٰ

عنه، فهؤلاء هم أهل الله أي أولياء الله، وهم المؤمنون المتّقُون لله ﷻ؛ كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٣]. نسأل الله أن نكون من أهل القرآن وخاصته. وبالله التوفيق.

معنى السكينة

سائل يقول: ما معنىٰ السكينة؟ وكيف تنزل السكينة علىٰ المؤمنين؟

الجواب: السكينة هي ما يشعر به الإنسان داخل صدره من الطمأنينة والراحة وانشراح الصدر.

ومن أسباب نزول السكينة وانشراح الصدر هو لزوم ذكر الله تعالىٰ، يقول سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]. يقول ابن الجوزي: في هذا الذِّكر قولان: أحدهما: أنه القرآن. والثاني: ذكر الله علىٰ الإطلاق.

وفي معنىٰ هذه الطمأنينة قولان: أحدهما: أنها الحُب له والأُنس به. والثاني: السكون إليه من غير شك، بخلاف الذين إذا ذُكر الله اشمأزت قلوبهم.

ويقول الطبري في تفسير: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، أي: وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله، كما جاء عن قتادة، أي: سكنت إلىٰ ذكر الله واستأنست به.

فالحاصل أن المداومة علىٰ ذكر الله ﷻ من قراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل، وشكره ﷻ، والصلاة علىٰ نبيه ﷺ، ولزوم التوبة والاستغفار، كل هذا من شأنه أن ينزل السكينة علىٰ قلب المؤمن. والله أعلم.

منزلة الصابرين

سائل يقول: ما هي منزلة الصبر؟ وما جزاء الصابرين؟

الجواب: الصبر له منزلة عظيمة عند الله تعالىٰ، ولا يتمّ إيمان العبد إلا بالصّبر، والصّبر من أفضل الأعمال، وجزاؤه عند الله غير محدود، فإذا كانت الحسنة بعشر أمثالها وتتضاعف حتىٰ سبعمائة ضعف أو أكثر، فإنّ جزاء الصّبر ليس له حد، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، والصّبر ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الصبر علىٰ الطاعات: فالمسلم مطالب

بالصبر علىٰ طاعة الله جلّ وعلا، وعلىٰ رأسها الفرائض، وفي مقدمتها الصلاة، فيجب أداؤها في وقتها، وبجميع أركانها وشروطها وواجباتها، فالمحافظة علىٰ الصلاة مثلا يتطلب الصبر عليها، فالنائم عندما يسمع أذان الفجر، ثم يجهد نفسه، فيقوم، ويتوضأ، ويذهب للمسجد، فهذا من الصبر علىٰ الطاعات.

ومن الصبر علىٰ الطاعات الصبر علىٰ بر الوالدين، ومعاملتهم معاملة حسنة، وتحمل ما يحصل منهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٥].

ومن الصبر علىٰ الطاعة الصبر علىٰ تربية الأولاد، وتأديب المرء أهل بيته، وغير ذلك.

القسم الثاني: الصبر عن المعصية: يصبر ويحمي نفسه من المعاصي، ويمنعها من اتباع الهوىٰ وحظوظ النفس وشهواتها.

ومن المعاصي التي يصبر عليها الكلام في أعراض الناس.

القسم الثالث: الصبر علىٰ أقدار الله تعالىٰ المؤلمة: فإن ما ينزل علىٰ البشر من مصائب، كموت ابن، أو مرض يصيب الإنسان في نفسه، أو عقله، أو بدنه، أو يصيب قريبه، فعلىٰ المرء أن يصبر علىٰ هذه الأمور، ويحتسب، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويعلم أن هذا كله من عند الله، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، قال علقمة رحمه الله: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضىٰ، ويسلم، ويقول هذا قضاء الله، آمنا بالله، ورضينا بقضاء الله، فهذا يملأ الله قلبه إيمانا وطمأنينة، ويحصل له من الأجر العظيم ما يحصل، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الصابرين. والله أعلم.

صلة الرحم

سائل يقول: لنا أرحام يسبوننا، هل يجب علينا أن نقوم بزيارتهم وصلتهم؟

الجواب: صلة الرحم من أفضل الأعمال، لقول رسول الله ﷺ: «**من أراد أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل**

رحمه» [رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»** [رواه البخاري]. وإن كان حصل منهم أذىٰ أو مسبة فينبغي لك الصبر علىٰ أذاهم، وأن تحسن صحبتهم، ولك في ذلك أجر عظيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: **لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل** -وهو الرماد الحار- **ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت علىٰ ذلك»** [رواه مسلم]، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ليس الواصل بالمكافئ، لكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»** [رواه البخاري]. فهذا صعب علىٰ النفوس، ولكن فيه هذا الأجر العظيم. وبالله التوفيق.

حقوق الجار

سائل يقول: ما هي حقوق الجار؟

الجواب: حقوق الجار حقوق عظيمة كثيرة، وقد ورد في حقوق الجار أحاديث كثيرة، منها حديث عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [متفق عليه]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**» [رواه مسلم]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**. قيل: من يا رسول الله؟ قال: **الذي لا يأمن جاره بوائقه**» [رواه البخاري]، وغير ذلك من الأحاديث التي تبين عظم حقوق الجار.

والجيران ثلاثة: جار له ثلاث حقوق وجار له حقان، وجار له حق واحد. فأما الذي له ثلاث حقوق فهو الجار الذي بينك وبينه صلة رحم، فله حق الرحم وله حق الإسلام وله حق الجوار. وأما الذي له حقان، فهو الجار المسلم، فله حق الجوار وله حق الإسلام. وأما الذي له حق واحد، فهو الجار الكافر، له حق الجوار فقط. والله أعلم.

جفاء الوالدين

سائل يقول: إنه اختلف مع والده حول بعض المال ونتج عن ذلك كراهيته لوالده، ورفع الصوت عليه، ثم الامتناع عن مجالسته، فهل يأثم في مقاطعة والده الذي هو الآن كبير في

السِّن ومريض؟ وبماذا توجهونه؟

الجواب: ما فعله الولد مع أبيه من العقوق، وهو كبيرة من الكبائر والعياذ بالله، وهذا الابن علىٰ خطر عظيم، وعليه أن يتوب إلىٰ الله مما فعل، وأن يسترضي والده بأن يرجع إليه، ويعتذر له، ويطلب منه الرضا عنه، وأن يكرمه، يقول تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥].

فالمصاحبة بالمعروف في حق الكافر، فماذا لو كان أبوه مسلمًا!! وينبغي عليه أن يبره، فإن بر الوالدين من أسباب الرِّزق والصِّحة وطول العمر؛ لما جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» [متفق عليه]. وعلىٰ السائل أن يعلم أنه وماله لأبيه، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله ﵄: «أن رجلًا قال: يا رسول الله إن لي مالًا وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال: **أنت ومالك لأبيك**» [رواه ابن ماجه]. والله أعلم.

البر بالأرحام

سائل يقول: يقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية»، فهل يصل عمي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد وفاته دعائي له حيث إنني أحبه حبًّا شديدًا ولست أحد أولاده كما ذكر في الحديث؟

الجواب: نعم لك بهذا أجر عظيم، ويصل له دعاؤك وترحمك عليه، ولا يفهم من الحديث أن الدعاء لا يكون إلا من الأبناء، لكن المراد أن الأبناء هم من عمل الإنسان، وبسببه أوجدهم الله تعالىٰ، وإلا فإن أي مسلم يدعو لأخيه الميت، فإن الله ينفعه بذلك، وقد أثنىٰ الله علىٰ عباده بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، والآيات والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة. والله أعلم.

صلة رحم الجدة

سائل يقول: قريبة لي لها ابن له أبناء، وهؤلاء الأبناء لا يجالسون جدتهم هذه، ولا يرونها إلا قليلًا، بحجة أنها تقسو عليهم، بينما ابنها فقط هو الذي يجلس معها فهل يجوز ذلك؟

الجواب: الواجب عليهم أن يجالسوها، ويباسطوها فهي جدتهم، وهي كأمهم، يجب أن يحسنوا إليها، فهذا من صلة الرحم، وعلىٰ الابن أن يربي أولاده علىٰ هذه الأمور، وأن يربيهم علىٰ معاملتهم لجدتهم باللطف واللين، وكذلك علىٰ الجدة أن تلاطف هؤلاء الأبناء، وألا تقسو عليهم إن صح ما يقول الأبناء، لقول عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يعطف علىٰ صغيرنا»** [رواه أحمد]. والله أعلم.

صلة الرحم

سائل يقول: هل علىٰ المرأة صلة رحم؟ ومن هم؟ وضحوا لنا ذلك وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: صلة الرحم واجبة علىٰ النساء كالرجال سواءً

بسواء، قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١].

والأرحام كل من اشترك معك في رحم قريبة أو بعيدة.

فأولىٰ الأرحام بالصلة والبر الأم ثم الأب؛ وذلك لما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: **أمك ثم أمك ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك**» [أخرجه مسلم].

ثم أولىٰ الأرحام بعد الأم والأب الأقرب فالأقرب ممن يجتمعون معك في رحم، كالأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأعمام وأبناء الأعمام... وهكذا، فكلما كانت القرابة أشد والدرجة أقرب، كلما كان الحق أعظم.

وصلة الرحم بحسب ما يقدر عليه الإنسان، فإذا كانوا في نفس بلده أو قريبًا منها فيجب عليهم زيارتهم وإكرامهم والإحسان إليهم، ومواساتهم إذا كانوا في حاجة إليه.

والخطابات وغيرها من الوسائل المتاحة كالاتصال بالهاتف، أو غيرها من وسائل الاتصالات الحديثة، كل هذه من الأشياء الطيبة التي قربت كثيرًا من المسافات، فينبغي استغلالها بما يقرب إلىٰ الله تعالىٰ في صلة الرحم. لكن هذا لا يكفي، بل ينبغي أن يباشر المسلم بنفسه صلة رحمه، خاصة إذا كان قريبًا منهم في نفس بلدتهم أو قريبًا منها.

أما إذا كان بعيدًا عنهم في سفر بعيد، فبقدر استطاعته يصل رحمه، ويستخدم كل الوسائل المتاحة له، والله أعلم بنيته، وعليه أن يسدد ويقارب حتىٰ يحصل علىٰ أجر القربىٰ، ولا يكون من الذين يقطعون رحمهم، فقطيعة الرحم أمر خطير والعياذ بالله، والله سبحانه يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]. والله أعلم.

نوى طاعة ولم يفعلها

سائل يقول: إذا نوت المرأة صيام اليوم التاسع والعاشر من محرم ثم حبستها الدورة الشهرية عن ذلك، فهل تؤجر لنيتها؟

الجواب: إذا عزم الإنسان علىٰ فعل طاعة من الطاعات، ومنعه مانع منها فإن أجر الطاعة مكتوب له وإن لم يفعله؛ وذلك لما جاء في حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» [متفق عليه]. وفي الحديث الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة**» [رواه البخاري]. والله أعلم.

ترك قراءة القرآن ممن اعتاده لعذر

سائلة تقول: اعتدت قراءة القرآن وبخاصة سورة الملك، لكنني تركت ذلك لكثرة مشاغلي، فهل علي إثم في ذلك؟

الجواب: المسلم لا يأثم بترك السنن والمستحبات وفضائل الأعمال، بل إنه إذا كان تركه لها بعذر شرعي فإنه يكتب له ما كان يعمله؛ لقوله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمله مقيمًا صحيحًا**» [رواه البخاري]، ويستحب للمسلم المداومة علىٰ الطاعة وإن قلت، فإن أحب الأعمال إلىٰ الله أدومها وإن قلت. والله الموفق.

قراءة القرآن

سائلة تقول: هل يؤجر من يقرأ القرآن وهو لا يعرف معناه؟

الجواب: نعم يؤجر، لعموم قوله ﷺ: «**من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، ثم قال لا أقول أ لم حرف ولكن ألف حرف، لام حرف، وميم حرف**» وذلك سواء عرف معناه، أو لم يعرف معناه، والله أعلم.

فضل الروضة الشريفة

سائل يقول: ما فضل الروضة الشريفة، وهل ورد فيها شيء؟

الجواب: لا شك أن للروضة الشريفة فضل عظيم، لما ورد عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**» [رواه البخاري] ومسلم. وبيته ﷺ هو مكان قبره، ومنبره ما كان يخطب عليه، وهو الآن في مكانه، فما بينهما روضة من رياض الجنة كما أخبر المصطفى ﷺ.

إهداء ثواب العبادات للغير

سائل يقول: هل يجوز إهداء ثواب الذكر وثواب قراءة

القرآن لوالدتي المتوفاة؟ وكذا التصدق والصوم والحج عنها؟

الجواب: الصدقة عن الميت يصل ثوابها إليه، وكذا الأضحية والعتق، فكلها من جنس العبادات المالية التي يصل ثوابها إلىٰ الميت باتفاق العلماء؛ وذلك لما جاءت به الأحاديث الصحيحة، مثل ما في الصحاح عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رجلا قال للنبي ﷺ: إن أمي توفيت، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: **نعم**، قال: إن لي مخرفًا -أي بستانًا- أشهدكم أني تصدقت به عنها»، وما جاء عن عائشة رضي الله عنها «أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: **نعم**» [رواه البخاري ومسلم]. وما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلًا قال للنبي ﷺ إن أبي مات ولم يوص، أينفعه إن تصدقت عنه؟ قال: **نعم**» [رواه مسلم].

وأما إهداء ثواب الذكر وقراءة القرآن والصوم والحج وغيرها من العبادات البدنية، ففيه خلاف مشهور بين العلماء، والأظهر والله أعلم جواز ذلك؛ لما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه**

وليه»، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه «أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صيام نذر قال: **أرأيت إن كان علىٰ أمك دين فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها؟** قالت: نعم، قال: **فصومي عن أمك**»، وعنه: «أن امرأة جاءت إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: إن أختي ماتت وعليها صوم شهرين متتابعين قال: **أرأيت لو كان علىٰ أختك دين أكنت تقضيه؟** قالت: نعم، قال: **فحق الله أحق**» [رواه الترمذي وحسنه]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه رضي الله عنهما: «أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت، وعليها صوم شهر، أفيجزئ عنها أن أصوم عنها؟ قال: **نعم**».

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة في أنه يصام عن الميت ما نذر، وأنه شبه ذلك بقضاء الدين.

وعن الحج جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة من جهينة جاءت إلىٰ النبي ﷺ، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتىٰ ماتت أفأحج عنها؟ فقال: **حجي عنها، أرأيت لو كان علىٰ أمك دين أكنت قاضيته عنها؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء**» وفي رواية البخاري: «إن أختي

نذرت أن تحج»، وفي صحيح مسلم عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي ماتت، ولم تحج، أفيجزئ - أو يقضي - أن أحج عنها؟ قال: **نعم**».

ففي هذه الأحاديث الصحيحة أنه أمر بحج الفرض عن الميت وبحج النذر، كما أمر بالصيام.

وبما أن الصوم والحج عبادات بدنية يصل ثوابها للميت وينتفع بها، وكذا الدعاء والاستغفار عبادات بدنية ورد أمر الله ورسوله بهما لأموات المسلمين، فكذا ما سواها من العبادات البدنية يصل ثوابها للميت فينتفع بها، كقراءة القرآن والذكر.

وقد ساق الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الأحاديث الواردة في الصوم والحج المذكورة سابقًا، وأعقب ذلك قائلًا: «وهذه أحاديث صحاح، وفيها دلالة علىٰ انتفاع الميت بسائر القرب؛ لأن الصوم والحج والدعاء والاستغفار عبادات بدنية، وقد أوصل الله نفعها إلىٰ الميت، فكذلك ما سواها» اهـ.

وهذا أيضًا ما أفتىٰ به شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ، وغيره من أهل العلم، غير أنه قال: إن

الأولىٰ والأفضل والأكمل العدول إلىٰ طريق السلف في ذلك، وهذا مما لا شك فيه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأمر الذي كان معروفًا بين المسلمين في القرون المفضلة أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات المشروعة فرضها ونفلها من الصلاة والصيام والقراءة والذكر وغير ذلك، وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم في صلاتهم علىٰ الجنازة وعند زيارة القبور وغير ذلك. وروي عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولمشايخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات كان هذا من الجنس المشروع. وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة. وقد صح عن النبي ﷺ أنه أمر بالصدقة علىٰ الميت، وأمر أن يصام عنه الصوم، فالصدقة عن الموتىٰ من الأعمال الصالحة، وكذلك ما جاءت به السنة في الصوم عنهم.

وبهذا وغيره احتج من قال من العلماء: إنه يجوز إهداء ثواب العبادات المالية والبدنية إلىٰ موتىٰ المسلمين، كما هو مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك

والشافعي. فإذا أهدىٰ لميت ثواب صيام أو صلاة أو قراءة جاز ذلك، وأكثر أصحاب مالك والشافعي يقولون: إنما يشرع ذلك في العبادات المالية.

ومع هذا فلم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعًا وصاموا وحجوا أو قرءوا القرآن يهدون ثواب ذلك لموتاهم المسلمين، ولا لخصوصهم، بل كان عادتهم كما تقدم، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريق السلف فإنه أفضل وأكمل والله أعلم» اهـ.

هذا ما يظهر لنا في هذه المسألة، والله الموفق.

ما ينفع الوالدين بعد موتهما

سائل يقول: ما أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلىٰ الله تعالىٰ الذي يريد أن ينفع به والديه الميتين؟

الجواب: الدعاء للوالدين من أفضل الأعمال التي تنفعهما بعد وفاتهما، وتنفيذ وصيتهما بعد موتهما، وصلة رحمك التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما، كما جاء في حديث أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي ﷺ أنه قال:

«بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة]. والله أعلم.

القناعة بما قسمه الله

سائل يقول: كيف يقنع الإنسان برزقه؟

الجواب: من الأشياء المعينة علىٰ القناعة بما قسمه الله أن يكون عند العبد الرضا عن الله فيما قسم لك من المعيشة، كما في قوله سبحانه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢]. فإن هذا من شأنه أن يولد القناعة بما قسمه الله تعالىٰ للعبد.

ولذا قال تعالىٰ لنبيه الكريم ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه:١٣١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «**انظروا إلىٰ من أسفل منكم، ولا تنظروا إلىٰ من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله**» [رواه مسلم]. نسأل الله التوفيق.

الصبر على أذى الجار

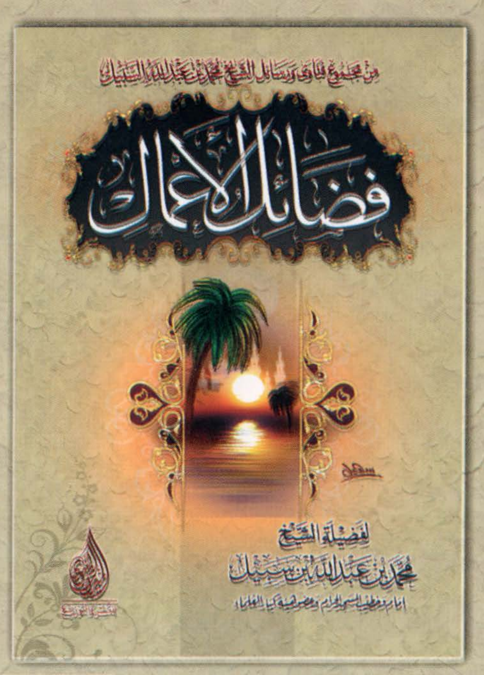
سائل يقول: لي جار يؤذيني هو وأولاده قولًا وفعلًا، هل الصبر عليهم فيه أجر؟

الجواب: لا شك أنك مأجور بصبرك علىٰ أذىٰ جارك وأولاده، وهو من حسن الخلق، وحسن الجوار، فقد وصىٰ الله ورسوله بالجار، فقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورثه**» [رواه البخاري ومسلم]. فاثبت علىٰ صبرك ولك من الله الأجر والمثوبة. ولا شك أن جارك قد وقع في منكر وإثم، فقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» [رواه البخاري]. وبالله التوفيق.

الفهرس

❊ ❊ ❊







الميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان = الجزائر

الإدارة : جوال: 554250098 / 668885732 (00213) المبيعات : 550103691 (00213)

البريد الإلكتروني : Dar.mirath@gmail.com